المدونات الإعلامية
كيف غيّرت الخصائص التكنولوجية للتدوين أساليب المعالجة الإعلامية

أ. سعاد ولد جاب الله*
جامعة المسيلة - الجزائر -

يثير انتشار ظاهرة التدوين وتسللها إلى الفضاءات الإلكترونية لوسائل الإعلام، كأشكال جديدة للكتابة، تساؤلات كثيرة تروم في معظمها استشراف مستقبل الصحافة في ظل تطور المدونات وازدهارها وتناقش امكانيات الاعتراف بالمدونات كشكل اعلامي مستحدث والتعامل مع المدونين كنوع جديد من الصحفيين.

والحاصل أن المدونات قد افتكت مكانة هامة بين وسائل الإعلام فقد اكتسبت، باعتبارها مصدرا مباشرا للمعلومة، قاعدة جماهيرية عريضة. وانشأ الصحفيون المحترفون مدوناتهم الخاصة، كما سعت الصحف إلى استثمار خصائص المدونات فأتاحت لصحافييها، وأحيانا إلى قرائها، امكانية انشاء مدونات على مواقعها الرسمية في شبكة الأنترنيت فحتى سنة 2010 "كانت 70% من الصحف الامريكية و85% من وسائل الإعلام البريطانية و44% من وسائل الإعلام الأوروبية تقترح على مواقعها الرسمية مدونات لصحافييها "[1]

عربيا وبعد أن ظلت المدونات الإلكترونية، لاقترانها بديموقراطية النشر، شكلا من اشكال الصحافة البديلة، انشات الجزيرة موقع « aljazeeratalk » وقدمته باعتباره "ساحة إعلامية شبابية تنموية حرة تستثمر العقول وتستقطب كوادر الإعلام والرأي لتعزز إعلام العمق"[□] واطلقت صحيفة ايلاف الإلكترونية السعودية خدمة المدونات احتفالاً بالذكرى السابعة لتأسيسها سنة 2008 تحت شعار " دوّن في بيئة صحفية" [3] وعلى غرار تجربة ايلاف اتاحت عدة صحف خدمات انشاء مدونات على مواقعها نذكر منها صحيفة سودانايل السودانية والعالم الإماراتية ...الخ.

تكشف الملاحظة الدقيقة لتطور الممارسة الإعلامية على شبكة الويب عامة والمدونات الإلكترونية الإعلامية بشكل خاص عن تغييرات عميقة وغير مسبوقة في بنى المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام، تغييرات تختلف عن تلك التي شهدناها سابقا بفعل تحول وسائل الإعلام التقليدية لنشر وبث محتوياتها على الشبكة والمتغير الفاعل والرئيس في هذه المرحلة يتمثل في كون المدونات قد ولدت على الويب ولم تتحول إلى النشر على صفحاته كما فعلت وسائل الإعلام التقليدية. ما يعني انها تتمتع بطبيعتها بخصائص الوسيط ومزاياه ولعل ذلك ما دفع وسائل الإعلام إلى توطين خدمات التدوين على مواقعها الإلكترونية سعيا إلى مواكبة التطورات الحاصلة في المجال ورغبة في الاستمرار وفقا لمتطلبات العصر. في هذا الإطار وبهدف الاسهام في النقاش الدائر حول تأثير التدوين على الممارسة الإعلامية نجيب في هذه الورقة على السؤال المحوري التالي :

كيف تُغير الخصائص التكنولوجية للتدوين أساليب المعالجة الإعلامية للوقائع والأحداث ؟

لقد عرفت المدونات تطورات كبيرة منذ أول ظهور لها بداية تسعينيات القرن الماضي سواء على مستوى البرامج المعدة لإنشاء هذا النوع من المواقع أو على مستويا الشكل والمضمون، خلال مسار تطورها هذا قدم الباحثون ممن اهتموا بدراسة المدونات تعريفات متعددة من خلال مقاربات مختلفة .

ويتحدد التعريف اللغوي لكلمة blog في اللغة الإنجليزية باعتبارها اختصارا لـ weblog، المكونة من جزئين web وتعني شبكة وlog وتعني سجل، للدلالة على نوع مميز من المواقع التي تستخدم برامج خاصة توفر خدمات نشر المحتويات المختلفة على الويب للأفراد مع اتاحة امكانية التعليق لزوار الموقع، وهو ما تمت الإشارة إليه في القاموس الأمريكي Merriam-webster الذي رصد كلمة blog باعتبارها الكلمة الأكثر استخداما لعام 2004 من قبل زوار القاموس في نسخته الإلكترونية على الشبكة، ويعرف القاموس الكلمة باعتبارها "اختصارا مركبا من الكلمتين web وlog وتعني موقع ويب يحتوي على اليوميات الشخصية والأفكار والتعليقات التي يديرها المدون على الخط إضافة إلى ما يمكن أن يوفره من روابط تشعبية"□، وهو ما يبرر استخدام الترجمة الحرفية للكلمة إلى اللغة العربية "سجل الشبكة" وإلى اللغة الفرنسية "Carnet Web" أو "Journal Web"، غير أنه اصطلح - عربيا - على استخدام كلمة "مدونة " للتعبير عن هذا النوع من المواقع.

في محاولة لضبط معنى الكلمة يرجع Jill Rettberg مصطلح weblog إلى أصل اشتقاقه حيث يرى أن "المعنى القاعدي للكلمة مستمد من اقتباس مفردة log – والتي تعني سجل – من الملاحة البحرية، إذ تعني تسجيلا زمنيا للأحداث خلال الرحلة البحرية من حيث السرعة وحالة الجو وغيرهما، ولأصل الكلمة علاقة بتطبيق لقياس السرعة عن طريق قذف قطعة من الخشب "log " مربوطة بحبل ثم عد العقد التي يتم تسجيلها في الثلاثين ثانية، مما يسمح في النهاية بقياس سرعة السفينة، على أن تدون هذه المعلومات في سجل log وقد احتفظت المدونة الإلكترونية بذات الخاصية من حيث كونها تسجيلا زمنيا للتدوينات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم، إضافة إلى الاشتراك في معنى الإبحار بين أصل الكلمة واستخدامها الحالي للتعبير على الانتقال بين مواقع الويب"[1].

المدونة الأمريكية الرائدة Rebecca Blood وصاحبة أول دراسة علمية جادة حول التدوين والمدونات حين أرادت أن تعرف المدونة في كتابها The Weblog Handbook الصادر سنة 2002 عبرت عن الصعوبة التي يمكن أن تصادف الباحث في هذه المرحلة قائلة: " *المدونة ...من السهل جدا أن نميزها لكنه من الصعب بما كان أن نصفها...*" حيث ركزت في تعريفها للمدونة على وصف العناصر الشكلية المشتركة بين المدونات المختلفة بطبيعتها من حيث المحتوى تبعا لاهتمامات أصحابها وميولاتهم "فما هو مشترك بين المدونات إنما هو الشكل: فهي صفحات ويب تحوي ادراجات حديثة موقعها اعلى الصفحة، تحين دوريا – في بعض الأحيان عدة مرات يوميا – غالبا على جانب الصفحة توجد قائمة تحيل إلى مواقع مماثلة"[2]، يوافقها في ذلك Evan Williams[3] قائلا: "تعلمت مع مرور الزمن أن المدونة تتعلق... بثلاث خصائص أساسية هي الدورية، الايجاز والذاتية، ولكنني أدركت مبكرا أن ما كان مهما حول المدونة إنما هو الشكل وليس المحتوى"[4]، وعرفت المدونة بتوصيفها وشرح طريقة العمل عليها فهي "نوع من أنواع المواقع التفاعلية على شبكة الانترنيت، تتألف من ادراجات مرتبة بطريقة زمنية عكسية (ادراج الأحدث يوضع تلقائيا في بداية المدونة)... وتتوافر خاصية التفاعلية من خلال اتاحة امكانية التعقيب ونشر التعليقات حول التدوينات التي يمكن أن تتخذ عدة أشكال، نصوصا، صور تسجيلات صوتية مقاطع مصورة أو حتى روابط تشعبية"[5]، تعرف المدونات باعتبارها "وسيلة للنشر تسمح لأي كان بوضع محتويات على الخط نصوصا وصورا بسهولة كبيرة تفوق ما توفره برامج معالجة النصوص"[6]، وعرفت المدونات في متعلقها الإعلامي باعتبارها نوعا متفردا من المواقع التي تقدم "تغطية الأخبار... سواء عن طريق التغطية الميدانية للحدث أو عن طريق توفير روابط لمواد إعلامية حول الوقائع التي تعرضها وسائل الإعلام المختلفة"[7].

خلفية تاريخية لنشأة وتطور المدونات:

في البدايات الأولى لشبكة الانترنيت كان إنشاء أي صفحة جديدة يعتبر بمثابة إضافة مهمة للفضاء الالكتروني هذا الأخير الذي أصبح بعدة فترة وجيزة عالما افتراضيا موازيا ينعكس بين ثناياه الازدحام المماثل في العالم الحقيقي، فبعد أن تأكد الجميع من صحة المقولة "من لا مكان له على الشبكة لا مكان له على الأرض" تسابقت وسائل الإعلام لإنشاء مواقع الكترونية، وبدأت الشركات والمؤسسات الاقتصادية والخدماتية الإعلان عن منتجاتها وخدماتها على الشبكة وتزايدت إعداد المواقع الشخصية للأفراد محملة بتفاصيل حياتهم واهتماماتهم وخلاصات تجاربهم ليتسع نطاق الويب بشكل مضاعف على النحو الذي أصبح فيه الإبحار على الشبكة يتطلب خارطة واضحة تسهل على المبحر التعرف على عناوين المواقع التي يريد زيارتها، وكان ذلك هو الدافع البسيط وراء نشأة المدونات وانتشارها فقد عمل رواد الانترنيت، وأغلبهم مصممو برامج وخبراء في تكنولوجيا الاتصال، على تسجيل رحلاتهم حول عالم الانترنيت من خلال وضع قوائم لعناوين المواقع التي يعتقدون أنها يمكن أن تلقى اهتمام غيرهم، ثم تبادلها بداية عبر البريد الالكتروني ثم تم توفيرها في صفحات متاحة على الشبكة، والنتيجة نوع جديد من المواقع قد ولد فالمتصفحون المتحمسون قد حولوا صفحاتهم الرئيسية إلى قائمة من الروابط يتبع كل رابط بنص يصف محتوى موقع الرابط وما يريد صاحب الصفحة أن يقدمه من معلومات لزوار موقعه.

التدوين... البدايات الأولى:

لقد ظهرت وتنامت المدونات الأولى بواسطة مصممي ومطوري البرامج الذين كانوا أكثر خبرة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ويعتقد الكثيرون أن "أول مدونة تعود إلى مخترع الشبكة العنكبوتية العالمية Tim Berners-Lee الذي كان أول من دوّن أن يعلم أنه يفعل ذلك، اذ اقترح على موقعه what is new in the internet مجموعة من الروابط لمواقع اعتقد أنها مهمة"[1]، في حين يجمع الباحثون الامريكيون على أن "موقع الأمريكي Justin Hill الذي أطلقه بداية تسعينيات القرن الماضي تحت اسم« Justin's links from the underground » يعتبر أول مدونة فعلية"[2] وذلك قبل أن تتوافر الأدوات والبرامج المطورة الخاصة بالتدوين وقبل أن يحمل هذا النوع من المواقع اسم مدونات، وشهدت سنة 1997 الانطلاقة الفعلية لحركة التدوين حيث "انشأ Steve Bogart « News, Pointers and Commentary » وأطلق Dave Winer في أفريل من نفس السنة

« Scripting News » وبدأ Michael Sippy شهر ماي من نفس السنة أيضا العمل على موقعه « The Abvious Filter» وبعدهم الكثيرون..."[□□] ممن أطلقوا مواقع مماثلة دون أن يدركوا بأنهم يؤسسون لنوع جديد من المواقع الإلكترونية.

و ينسب أول استعمال لكلمة weblog إلى المدون الأمريكي Jorn Barger[15] "ففي ديسمبر من سنة 1997 استحدث Barger المصطلح كجزء من عنوان موقعه الإلكتروني الجديد على الانترنيت « Robot Wisdom a weblog by Jorn Barger » والذي يظهر أساسا في شكل قائمة مستمرة التحديث لمواقع أخرى على الشبكة"[□□] وهو ما اقتصرت عليه مدونته في تلك الفترة شأنها في ذلك شأن المدونات في بداياتها الأولى، حيث قامت على فكرة انتقاء المدون لموضوعات معينة من المواد المنشورة على شبكة الانترنيت، أو مواقع إلكترونية تضمن في قوائم على شكل روابط إلكترونية يمكن لزوار المدونة قراءتها مع اتاحة امكانية التعقيب وتسجيل الملاحظات.

"وفي نوفمبر من سنة 1998 قام Jesse James Garrett محرر « infosift»، وهي واحدة من المدونات الأصيلة، بتجميع عدد من روابط لمواقع إلكترونية على قائمة وإرسالها إلى Cameron Barrett المشرف على مدونة « Cam World » متبنيا المصطلح الذي صاغه "Jorn Barger weblog" لوصف نوع المواقع التي ضمنها في القائمة، كتب بعدها Cameron مقالا في جانفي 1999 بعنوان Anatomy of Weblog والذي فصّل فيه العناصر الشكلية للمدونة، معلنا فتحه قائمة لتضمين روابط لهذا النوع الجديد من المواقع "المدونات" في عمود يمين الصفحة الرئيسية لمدونته، مما دفع بالكثير من القائمين على مواقع مماثلة إلى مراسلته بهدف تضمين روابط لمدوناتهم على القائمة، وهكذا وبفضل مقال Cameron أصبح مصطلح "weblog" المصطلح المعمول به"[□□] ليتم بعد ذلك التعارف على استخدام كلمة "blog" كاختصار للمصطلح.

التدوين أصبح متاحا للجميع:

نشأت المدونات بداية تسعينيات القرن الماضي، إلا أن ظاهرة التدوين لم تنتشر على الشبكة العنكبوتية إلا بعد عام 1999 م، حيث بدأت مواقع الاستضافة في السماح للمستفيدين بإنشاء المدونات الخاصة بهم بصورة سريعة وسهلة، وتسمح برمجيات التدوين Blogging software المعتمدة في هذا النوع من المواقع بإنشاء المدونات دون الحاجة إلى الإحاطة العميقة بلغة تهيئة النصوص الفائقة HTML أو العمل مع نماذج عنكبوتية معقدة وذلك بتوفيرها للأدوات الأولية الأساسية التي

تمكن أي شخص عادي من إنشاء مدونة دون الحاجة إلى اتقان لغة تصميم المواقع الإلكترونية، وبدأ ذلك "في جويلية من سنة 1999 عندما قام Andrew Smales صاحب المدونة ذات الشعبية الكبيرة حينها، Be Nice to Bears بابتكار PITAS وهو برنامج يوفر لأي شخص، يملك حاسبا موصولا بالشبكة، امكانية إنشاء مدونة"[□□] بأسلوب سهل وسريع وبعد شهر من ذلك "أطلقت مؤسسة PYRA خدماتها في هذا المجال عبر موقع Blogger الذي سمح بإنشاء المدونات بشكل مجاني"[□□] لتنتشر في أعقابها مواقع مماثلة تعرض الخدمات ذاتها مثل Text Pattern Live Journal Sixapart Sky Blogger Over Blog Xanga Open Diary والتي وفرت قوالب جاهزة لتصميم المدونات مدعمة بمجموعة من الأدوات التي تساعد المدون على التحكم في شكل مدونته ومضمونها وتمكن متصفحي المدونات من جهة ثانية من التفاعل الفوري مع المواضيع المطروحة للنقاش ما ساهم في ازدياد أعداد المدونات وتضاعف حجم المهتمين بمتابعة ما ينشر على صفحاتها.

وهو ما دفع نحو التطورات المتسارعة التي عرفتها مواقع الاستضافة لاحقا، فقد لقيت الخدمات التي توفرها هذه المواقع "اقبالا كبيرا للمدونين مما أدى إلى طرح تصاميم جديدة مصحوبة بخصائص متطورة، ومميزات فعالة ضاعفت من أهمية التدوين، مثل امكانية الأرشفة، وامكانية التصنيف، وتعديل الموضوعات، وادراج التعليقات والروابط الإلكترونية المباشرة وإحصاء الزوار وامكانية حجب النصوص أو اتاحة قراءتها للجميع"[□□].

المدونات تقفز عبر أبرز الأحداث العالمية:

لقد ساعدت الأحداث العالمية التي واكبت ظهور المدونات هذه الأخيرة على الانتشار، فقد افتكت المدونات مكانتها وشدت انتباه العالم لها حين اثبتت فاعليتها في السبق، اذ لاقت رواجا كبيرا في تغطية أهم الأحداث العالمية بداية بهجمات 11 سبتمبر 2001 على برج التجارة العالمي في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية إلى الحروب المتلاحقة في افغانستان والعراق[□□] وكذا تسونامي ديسمبر 2004 بالمحيط الهندي وتفجيرات لندن سنة 2005 [□□] ويعبر Axel Bruns في كتابه Gatewatching عن أهمية المدونات في هذا المجال مركزا على التحديات التي تواجه وسائل الإعلام التقليدية بفعل ذلك بالعبارة التالية: "*الحدث مهم.. !!! إنه من الصعب بما كان التغلب على المدونات...*" ففي الوقت الذي تعمل فيه القنوات الإخبارية المتخصصة والمؤسسات الصحفية على عمليات توزيع فرقها الإخبارية وتهيئة تجهيزاتها وتشرف على إعادة ترتيب مواقعها الإخبارية وتقف على إنشاء خطوط للاتصال بصحافييها في

الميدان يكون المدونون، مثلما أثبتوا دائما في مثل هذا النوع من الأحداث، في قلب الحدث يجيّنون محتويات مدوناتهم"[□□] لذلك أصبحت المدونات مصدرا رئيسا لتتبع الأخبار وكذلك للحصول على وجهات نظر مختلفة حول ما تتناقله من وقائع وأحداث ومظهرا من مظاهر الصحافة البديلة على الشبكة.

وفي قراءة تاريخية لنشأة المدونات وتطورها، يميز الباحثون ممن اهتموا بدراسة الظاهرة بين ثلاث مراحل أساسية، ويعتمدون في تقسيمهم هذا على درجة انتشار المدونات ومدى فاعلية التدوين في نقل الوقائع والأحداث التي عجزت وسائل الإعلام، لأسباب كثيرة، عن تغطيتها. وتبدأ المرحلة الأولى منصف تسعينيات القرن الماضي، حيث ظهرت أولى المدونات في الولايات المتحدة الأمريكية وأبرز ما نشر على صفحات مدونات هذه المرحلة ما أصبح يعرف بـ "فضيحة Monica Lewinsky" السكرتيرة الخاصة للرئيس الامريكي الأسبق Bill Clinton، و التي استأثرت بنشر تفاصيلها مدونة Drudge Report لصاحبها Matt Drudge بتاريخ 17 يناير 1998 وهو المدون الذي حقق لمدونته مكانة مميزة بفعل نشره للتفاصيل الكاملة عبر مدونته بعد أن رفض موضوعه من قبل المجلة الأخبارية الأسبوعية الأمريكية Newsweek"[□□] واتسمت نهاية هذه المرحلة بظهور مواقع خدمات التدوين والتي ساهمت بشكل فعال في انتشار الظاهرة.

وتعتبر سنة 2001 بداية المرحلة الثانية، هذه الأخيرة التي تمثل مرحلة الميلاد الفعلي للمدونات خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر التي مثلت موضوعا خصبا للمدونين اللذين عايشوا الحدث وغيرهم ممن أرادوا التعبير عن مواقفهم من الواقعة في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، كما تسللت المدونات في هذه المرحلة إلى الكثير من الفضاءات الإعلامية "ففي هذه المرحلة دخل الصحفيون إلى معترك التدوين وبدأت المدونات تكتسب شيئا فشيئا قدرتها على التأثير"[□□] ولعل أبرز مثال على ذلك استقالة زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الأمريكي سنة 2002 بفعل تداول تصريحاته العنصرية في المدونات الأمريكية التي انتقدت حينها تقاعس وسائل الإعلام في معالجة القضية[□□] كان لهذه الواقعة تأثير كبير في مسيرة تطور المدونات وعلاقتها بوسائل الإعلام التقليدية، وقد عبر عن ذلك الكاتب الصحفي الأمريكي John Podhoretz في عموده بصحيفة New York Post حين قارن ما لعبته المدونات من أدوار مقابل غياب الصحف والشبكات التلفزيونية " ...لقد كان الحدث لحظة حاسمة في تاريخ وسائل الإعلام ..."[□□] تبع ذلك الكثير من الأحداث المشابهة، كما ظهر ما عرف بمدونات الحرب

أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 "أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة النضج وبدأت مؤشراتها في النصف الثاني من العام 2004 حين تحول التدوين إلى ظاهرة عالمية عرفت انفجارا كبيرا ابتداء من سنة 2005"□□.

أنواع المدونات الإعلامية:

يعتبر تصنيف المدونات إلى أنواع ضرورة علمية تقتضيها متطلبات الفهم العميق للتدوين ذلك أن التصنيف يعكس بالضرورة خصائص المحتوى من جانب وخصائص المدونين واهتماماتهم من جانب أخر وكذا تمثلهم للفعل التدويني ذاته، يخص كل من Heinonen Ari & David Domingo المدونات الإعلامية بالدراسة حيث قاما بتصنيفها إلى أنواع، حسب موقعها بالنسبة إلى وسائل الإعلام، في اطار متسلسل إذ يوجد في بداية السلسلة - المكونة من أربع حلقات - المدونات التي يقوم على تحريرها مواطنون لا تربطهم بالوسائل الإعلامية أي روابط، وفي نهايتها المدونات التي تشكل جزء من المضامين الإعلامية التي تشرف على إنشائها المؤسسات الإعلامية ذاتها وبينهما يتموقع صنفان وسيطان أولهما يمثل المدونات التي ينشؤها الأفراد اعتمادا على منصات تتيحها لهم وسائل الإعلام ويتشكل الثاني من تلك التي يقوم على إنتاجها إعلاميون خارج إطار المؤسسات التي يعملون بها، وتتوضح العلاقة التسلسلية بين هذه الأنواع وكذا مساحات التقاطع بينها على النحو الذي يوضحه الشكل رقم (01).

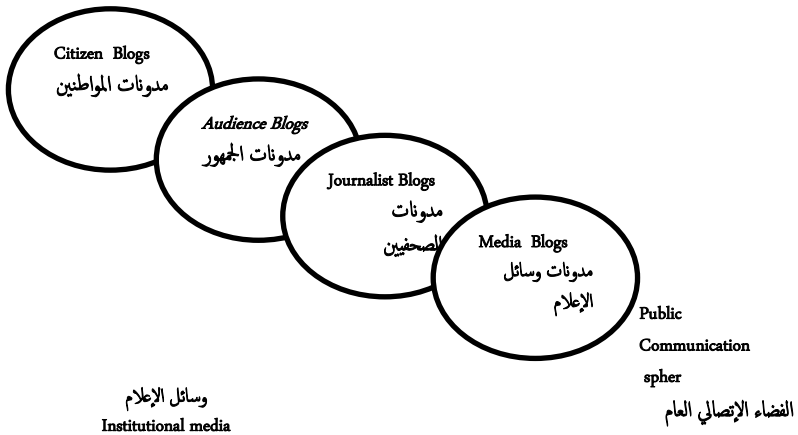

الشكل رقم (01) يوضح: أنواع المدونات الإعلامية[29]

- ***مدونات المواطنين:*** وهي المدونات التي ينشؤها مستخدمو الانترنيت، ويعتبر هذا النوع من المدونات نوعا أساسيا من المدونات الإعلامية لارتباطه بما أصبح يعرف بصحافة المواطن، ذلك إن المدون "يمارس" الفعل الإعلامي لمجرد قيامه بنقل، وصف أو التعليق على ما يحدث من حوله، وعندما يقوم المدونون بذلك فإنهم يتبنون أدوارا مختلفة تتنوع بين المعلقين والناقدين لمضامين وسائل الإعلام وكيفيات تغطيتها للأحداث والوقائع ومحققين إعلاميين ومعدي التقارير الجوارية اللذين يكتبون حول الأحداث المحلية التي شهدوها أو سمعوا عنها من الغير مساهمين في ذلك بتشكيل ما أصبح يعرف بالفضاء العام المحلي، ويهتم هؤلاء عادة بالقضايا التي تهم الجمهور المحلي والتي لا تجد طريقها غالبا إلى الوسائل الإعلامية التقليدية.

- ***مدونات الجمهور:*** وهي المدونات الإعلامية الملحقة بالمواقع الإلكترونية الرسمية للوسائل الإعلامية، حيث تفطنت الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى أهمية إدماج مدونات الجمهور في مواقعها كآلية للإشراك المستخدمين والتسويق لعلاقة تفاعلية بينها وبين المترددين عليها، وبالتالي تحسين الولاء للمؤسسة الإعلامية والثقة في مضامينها.

- ***مدونات الإعلاميين:*** وهي المدونات التي يحررها إعلاميون خارج إطار المؤسسات التي يعملون لحسابها، فقد انجذب الكثير من ممارسي الإعلام بسرعة إلى المدونات فقد اتاحت لهم هذه الأشكال الصحفية الجديدة مساحات تعبيرية حرة لنشر أفكارهم ورؤاهم حول قضايا من الصعب تمريرها عبر القنوات الرسمية للمؤسسات التي يعملون بها، ومنحتهم هامشا تعبيريا كبيرا ومكنتهم من صياغة أفكارهم وآرائهم ومواقفهم بطريقة أكثر صراحة والتحرر من الإكراهات والمعايير التي تحكم عملهم في المؤسسات الإعلامية الكلاسيكية.

- ***مدونات الإعلاميين الملحقة بالمواقع الرسمية للمؤسسات الإعلامية:*** ينعكس هذا النوع من المدونات في استثمار المؤسسات الإعلامية لهذا الشكل الجديد من الكتابة في إطار تمكين صحافييها من إنتاج مدوناتهم الخاصة على الموقع الرسمي للمؤسسة الإعلامية، ويرى كل من Ari Heinonen و David Domingo في دراستهما أنه يمكن توظيف هذا النوع ضمن فضاء المؤسسة الإعلامية وفقا لثلاث مقاربات أساسية هي:

- ✓ تغطية الأحداث البارزة، خاصة غير المتوقعة منها حيث تستثمر وسائل الإعلام خاصية الآنية التي تميز التدوين وسرعة وسهولة بث الأخبار.
- ✓ نشر مقالات الرأي، فبالنظر إلى الخصائص التكنولوجية للتدوين وبفعل تجاوز المدونات لإكراهات المساحة والوقت، والتي غالبا ما شكلت عائقا أمام الوسائل الإعلامية الكلاسيكية لنشر وبث الكثير من المضامين، قد استطاعت وسائل الإعلام استقطاب عدد كبير من الكتاب والإعلاميين البارزين، وبالتالي تدعيم محتوياتها على مواقعها الإلكترونية برؤى وأفكار وأراء لم تكن لتجد طريقها إلى النسخ التقليدية.
- ✓ التعليق على الأخبار، وفي هذا النوع يقوم الصحفيون والمراسلون المتخصصون بالتعمق أكثر في الموضوعات التي يكتبونها لمؤسساتهم الإعلامية ويضمنونها وجهات نظرهم ورؤاهم الخاصة التي لا يمكنهم التعبير عنها بنفس الحرية في الصحف أو القنوات التلفزيونية أو الإذاعية التي يعملون بها.

وفي نفس الإطار يهتم François Guillot بدراسة المدونات الإلكترونية التي وجدت مكانتها في المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام الكلاسيكية ويصنفها إلى أنواع حسب أشكالها الاجتماعية والفيزيائية على النحو التالي:[30]

- ***الشكل المغلق:*** ويتعلق بالمدونات الإلكترونية التي تصدرها الوسائل الإعلامية في مواقعها الرسمية على شبكة الانترنيت، يقوم على تحريرها صحفيون أو خبراء أو شهود عيان مميزون تستضيفهم قاعات التحرير، حيث يقدمون مواد مضافة أو مكملة للمادة التحريرية (الرسمية)، والملاحظ في هذا النوع أن الوسيلة الإعلامية لا تتيح إنشاء المدونات على موقعها لكل الانترنتيين لأنها لا تعمل بمنطق توفير الخدمات بقدر ما تسعى للترويج لاسم الوسيلة.
- ***الشكل نصف المفتوح:*** وهو الشكل الذي تتيحه وسائل الإعلام التي تسمح لصحافييها ولمشتركيها - وليس لكل الانترنتيين - بإنشاء مدوناتهم الخاصة على مواقعها الإلكترونية ويندرج هذا الشكل ضمن الخدمات التي تقدمها وسائل الإعلام لجماهيرها بهدف تمتين علاقتها بهم.

- ***الشكل المفتوح:*** في هذا النوع تقترح وسائل الإعلام على زوار مواقعها إنشاء مدوناتهم الخاصة مجانا على مواقعها الرسمية على شبكة الانترنيت مع اشتراط ضرورة التسجيل وفتح حساب خاص على الموقع ويبدو أن وسائل الإعلام في هذا الشكل تعمل بمنطق تقديم الخدمات بهدف توسيع الدائرة الجماهيرية.

الخصائص التكنولوجية للتدوين وأساليب المعالجة الإعلامية للوقائع والأحداث:

يثبت التاريخ الطويل لوسائل الإعلام أنه ما من وسيلة اندثرت أو اختفت بفعل ظهور وسيلة ذات جاذبية أكبر أو تطور وسيط جديد ذو خيارات أكثر لكن الحاصل أن كل تطور يلقي بظلاله على المجال الذي يتحرك في إطاره، وعليه فإن دراسة ما تميز به المدونات الإلكترونية الإعلامية على مستويات الشكل والمضمون من خصائص وملاحظة أبعاد تطور الممارسات الإعلامية على شبكة الويب، تكشف جليا اتجاهات تأثير تكنولوجيا التدوين على أساليب المعالجة الإعلامية للوقائع والأحداث والتي يمكن أن نوجزها في الجوانب التالية:

- ***التدوين مساحات واسعة للتحاور والنقاش:*** إذا كانت وسائل الإعلام تبث الرسائل فإن المدونات تطلق العنان للنقاش وتفتح مجالات الحوار واسعة فالنص الصحفي في المدونة ليس فقط ما يحرره الصحفي المدون بل هو ذلك الكل المركب من النص وإسهامات قراء المدونة التي قد تتخذ أشكال مختلفة ملاحظات، تصحيح للمعلومات، شهادات حية لمن عايشوا الوقائع وكذا تحليلاتهم وآرائهم ومواقفهم. وتظهر أهمية المدونة في هذا الإطار من خلال ما تنسجه من روابط تشعبية مع مدونات أخرى في فضاء تدويني Blogsphere غني يحوي مجرات تدوينية لا متناهية، ذات اهتمامات متعددة وهو ما يطلق عليها تسمية المجتمعات أو التكتلات التدوينية، حيث تمثل كل تدوينة دعوة للنقاش ويكون في هذه الحالة المدون قارئ في نفس الوقت لمواضيع بقية المدونات ومساهما بالتعليق والتعقيب. وهو ما يحيلنا إلى الاعتقاد بأن المدونات قد جسدت الانهيار الفعلي للحواجز والحدود بين المرسل والمستقبل والذي تغنت به وسائل الإعلام الكلاسيكية بعد تحولها إلى بث ونشر مضامينها على الشبكة. وتسمح تقنية Trak back بعرض روابط فائقة للتدوينة أو الادراج على مدونات أخرى، كما تتيح المدونات الإلكترونية خدمة استضافة التدوينات

Guest Blogging والتي تعني المشاركة في التحرير على المدونة "إذ يشارك مدون في ادراج مواضيع على مدونة "مستضيفة" وهي العملية التي تنطوي على فوائد لكل من المدون الضيف والمدونة المستضيفة"[31].

- ***التدوينة... نص صحفي مفتوح***: وهو الاتجاه الذي يعتبر نتيجة حتمية ومنطقية للاتجاه السابق إذ تتأسس على المدونة، علاقة ممتدة للنص الصحفي مع الزمن وهو امتداد تغذيه التعليقات وملاحظات زوار المدونة من جهة وردود المدون عليها من جهة ثانية، مما ساهم حسب اعتقاد Jeff Jarvis[32] في خلق دورة جديدة لسريان المعلومة وغير تركيبة العملية الإعلامية على النحو الذي يمثله الشكل رقم (02).

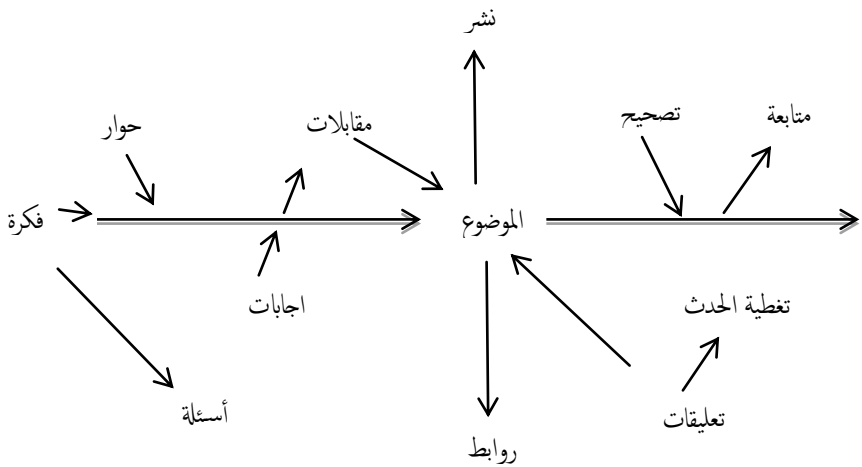

الشكل رقم (02) يوضح: العملية الإعلامية الجديدة[33]

- ***الانتقال من الترتيب الهرمي إلى الترتيب الزمني العكسي:*** حين يتعلق الأمر بنقل الأخبار[34]، فإن ترتيب المعلومات في المدونة لا يتم بالطريقة الكلاسيكية التي تفرض هرمية معتدلة أو عكسية، إنما يخضع لتراتبية من نوع جديد تفرضها الطبيعة المتفردة للمدونة كشكل إعلامي جديد والخصائص التقنية للوسيط الالكتروني، حيث ترتب المعلومات بطريقة زمنية عكسية معتمدة ترتيبا زمنيا تصاعديا إذ يوضع الادراج الأحدث تلقائيا في بداية المدونة.

- ***التدوين... انطلاق للمعلومات:*** تبث وتنشر المعلومات في وسائل الإعلام التقليدية، لكنها تنطلق على المدونات الإعلامية الإلكترونية ويساعدها في ذلك واحدة من أبرز خصائص الوسيط الإلكتروني وهي تقنية النص الفائق، حيث تحيل التدوينة إلى تفاصيل أكثر حول الموضوع أو تدعمه بمواد متعددة الوسائط أو تربطه بمصادره الأصلية، ويتتبع زائر المدونة المعلومة على صفحات مواقع مختلفة بسهولة ويسر مهتديا بدليل الروابط الفائقة ما يخلق نمطا جديدا من القراءة على الخط.

إن تزاوج الشكل الأولي للمدونة (صفحة إلكترونية تحوي روابط لمواقع على الشبكة) واستخدامها في مجال الإعلام جعل منها تطبيقا جديدا لما عرف في الأدبيات الإعلامية بمجلة الصحافة، حيث يوفر المدون في هذا النوع من المدونات روابط متعددة لموضوع معين، أو مواضيع مختلفة، تحيل إلى المواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام وهو في هذه الحالة لا يكتفي بعرض تغطية وسائل الإعلام للموضوع إنما يفتح مجالا للنقاش أو يهدف إلى تسليط الضوء على وقائع معينة.

- ***قالب الدرج:*** لا تظهر التدوينات كاملة على الصفحة الرئيسية للمدونة وإنما الجزء الأهم وتسمح الروابط الداخلية بإحالة القارئ إلى صفحة جديدة تحمل التفاصيل الكاملة أو المدعمة بمقاطع الفيديو أو الصور أو النصوص.

- ***التدوين ذاتية معلنة:*** لم تعد تغطية الأحداث وصياغة الأخبار مرتبطة بضرورة الالتزام بالموضوعية وتحري الحياد، ففي مدوناتهم يعرض الصحفيون، هواة ومحترفون، مواضيعهم بأسلوب ذاتي صريح مقارنة بالموضوعية التي تتغنى بها وسائل الإعلام التقليدية والتي تحكمها الأجندات السياسية وهو ما تربطه الكثير من الدراسات بتراجع جماهير وسائل الإعلام التقليدية مقابل ارتفاع نسب المهتمين بمتابعة الأخبار والسعي للحصول على المعلومات من خلال الأشكال المختلفة لصحافة المواطن عامة والمدونات الإلكترونية الإعلامية خاصة.

قائمة الهوامش:

[*] سعاد ولد جاب الله ، طالبة باحثة في الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر – باتنة

[1] Philippe Couve : ***Comment le blog renouvelle le journalisme : introduction a la culture numérique***, http://www.samsa.fr/2008/11/18/comment-le-blog-renouvelle-le-journalisme/18 nov 2008 , 31/12/2014 -02 :05, p :24.

[2] aljazeeratalk http://www.aljazeeratalk.net/page/20

[3] إيلاف: ***احتفالاً بالذكرى السابعة لتأسيسها: ايلاف تطلق خدمة المدونات*** - See more at: http://www.elaph.com/Web/AkhbarKhasa/2008/5/332396.htm#sthash.id3Ox1F.dpuf ، 2015/01/04 -02- 05:،

[4] Merriam – Webster online dictionary www.merriam-webster.com/dictionary/blog. 05-02-2014 20 :45

[5] Jill Walker Rettberg : ***Blogging*** , polity press, Cambridge ,2008 , p :18

[6] Rebecca Blood : ***The Weblog Handbook :practical advice on creating and maintaining your blog***, Perseus Publishing ,Cambridge ,2002,p :01

[7] أحد أبرز أوائل مصممي برامج إنشاء وإدارة المدونات الإلكترونية.

[8] Francisco Yus: ***Cyberpragmatics: Internet-mediated Communication in Context***, John Benjamins Publishing, Philadelphia,2011,p:101

[9] Thierry baruch :***Blog professionnel :un outil d'échange et de communication*** ,Edition ENI Paris 2006, p :13

[10] Benoît Desavoye : ***Les Blogs: Nouveau média pour tous*** , M21 Editions, Paris , 2005,p :12

[11] Axel Bruns & Joanne Jacobs ***Uses of Blogs*** peter Lang publishing, Ink, New York 2007,p :11.

[12] Benoît Desavoye : **Op.cit**.,p :31

[13] Dan Gillmor : ***We, The Media: Grassroots Journalism by the People for the People*** , O'Reilly Media Inc , California, 2004,p :12

[14] Rebecca Blood : ***Op.cit***.,p :03

[15] من مواليد سنة 1953 بولاية اوهايو الأمريكية وهو من أوائل المدونين الأمريكيين المؤثرين.

[16] Jill Walker Rettberg **Op.cit**, p :24

[17] Rebecca Blood : **Loc.cit**,p :03

[18] Rebecca Blood : ***Op.cit***,p :05

[19] Benoît Desavoye : ***Op.cit***,p :31

[20] عبد الله الزين الحيدري: الإعلام ***الجديد النظام والفوضى***، دار سحر للنشر، تونس، 2012، ص: 34.

[21] سجل موقع Blogger على صفحته الرئيسية يوم هجمات 11 سبتمبر زيادة في نسبة الادراجات وانشاء ومطالعة المدونات تقدر ب22 %، وقد عبرت Virginia Postrel رئيسة تحرير سابقة في مجلة رأي أمريكية Reason عن أهمية الأدوار التي لعبتها المدونات في تلك الفترة قائلة "إن الأمريكيون كانوا بحاجة إلى التعبير عما يشعرون به إزاء الحدث من جهة والاطلاع عما يشعر به ويعتقده أصدقاءهم وجيرانهم وكذا العالم بأسره وقد وفرت المدونات الوسائل الأفضل للاستجابة لهذه الحاجات وكانت الحرب على العراق عام 2003م سببًا من أسباب ذيوع صيت المدونات وانتشارها، فقد كانت حرب المدونات الأولى blog war إذ استقطب المدونون العراقيون اهتمام متصفحي الشبكة ممن اهتموا بمعرفة ما يحدث في العراق، كما أنشأ الجنود الأمريكيون مدوناتهم الخاصة ونقل كل منهم منظوره الخاص للحرب ووقائعها من خلال ما أصبح يعرف بالمدونات العسكرية Milblog حيث انتشرت المواقع الشخصية التي يتحدث فيها أصحابها عن تجربتهم الشخصية في الحرب، وتقديم ما يشبه المذكرات التي تؤرخ للأحداث أو تبدي الآراء والمواقف مما يحدث هناك.

[22] أثبتت المدونات فاعليتها مرة أخرى في نقل ما خلفه تسونامي 2004 من قبل المدونين الذين عايشوا الحدث ويعبر الباحثون عن انتشار المدونات في المنطقة بسبب تغطيتها للحدث قائلين أن تسونامي هو 11 سبتمبر بالنسبة للمدونين الأسيويين كما أن أول الصور التي التقطت بعد تفجيرات لندن التقطها مدون بواسطة هاتفه النقال ونشرها مباشرة على مدونته.

[23] Axel Bruns : ***Gatewatching:collaborative on line news production***,Peter Lang Publishing, New york , 2005 ,P:13

[24] Wikipedia, the free encyclopedia ,
http://en.wikipedia.org/wiki/Drudge_Report ,21/12/2014,22:57

[25] حمال الزرن : ***المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين***، مجلة دراسات، المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر، العدد 29، 2007، ص:71

[26] ففي 05 ديسمبر 2002 وفي حفل عيد الميلاد المئوي للسيناتور James Strom Thurmond " تذكر Trent Lott زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الأمريكي حينها حملة الانتخابات الرئاسية لـ Thurmond

سنة 1948 والتي دعا فيها للحفاظ على الفصل العنصري قائلا .. أن الأمة كانت ستكون أفضل حالا لو ان Thurmond قد فاز حينها ..تغاضت وسائل الإعلام الامريكية عن الواقعة غير ان وسائل اعلام المستقبل لم تفعل .. غيّر المدونون والصحفيون الالكترونيون اللذين الكثير من القواعد السائدة ... امثال Joshua Marshall في مدونته Tallking Points Memo وغيره الكثيرون ممن عبروا في مدوناتهم عن استيائهم من تغاضي وسائل الإعلام عن تصريحات زعيم الاغلبية ما دفعه إلى الاستقالة من منصبه

[27] John Podhoretz : ***THE INTERNET'S FIRST SCALP*** , the New York Post , December 13, 2002 | 5:00am http://nypost.com/2002/12/13/the-internets-first-scalp/ 22/12/2014 02: 30

[28] حمال الزرن : **نفس المرجع السابق**، ص:71.

[29] Ari Heinonen & David Domingo: **Weblogs and Journalism** , A Typology to Explore the Blurring Boundaries , Nordicom Review 29 (2008) 1, pp. 3-15 , p : 07
http://class.umd.edu/classes/jour698m/domingoblogs.pdf
11/12/2014 -16 :05

[30] François Guillot : ***Les médias en ligne et leurs politiques de blogs***, http://internetetopinion.wordpress.com/2008/11/30/les-medias-en-ligne-et-leurs-politiques-de-blogs/, 29/12/2014 -14 :05

[31] Christophe Charrière : ***La ligne éditoriale d'un site ou un blog*** http://viaprestige-agency.com/la-ligne-editoriale-dun-site-ou-blog/ 19/10/2014 -02 :05

[32] صحفي أمريكي وأستاذ الإعلام في جامعة نيويورك وصاحب كتاب *La Méthode Google* و *Tout nu sur le web.*

[33] Jeff Jarvis : ***Product v. process journalism: The myth of perfection v. beta culture***, http://buzzmachine.com/2009/06/07/processjournalism/ 29/11/2014 -14 :30

[34] إن تغطية الأخبار ونقل الوقائع والأحداث على المدونات يتم بأسلوبين مختلفين هما أولا التغطية المباشرة التي يقوم فيها المدون بإدراج نص اصلي من تحريره باعتباره شاهد عيان أو من خلال الاعتماد على مصادره الخاصة في توفير المعلومات وثانيا توفير روابط متعددة لما تقدمه ووسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية المختلفة على الشبكة حول الموضوع.